سماع تأمل وطاعة وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه أغطية جمع كنان وفي آذاننا وقر
صمم وأصله الثقل وقرئ بالكسر ومن بيننا وبينك حجاب يمنعنا عن التواصل ومن للدلالة
على أن الحجاب مبتدئ منهم ومنه بحيث استوعب المسافة المتوسطة ولم يبق فراغ وهذه
تمثيلات لنبو قلوبهم عن إدراك ما تدعوهم إليه واعتقادهم ومج أسماعهم له وامتناع
مواصلتهم وموافقتهم للرسول عم فاعمل على دينك أو في إبطال أمرنا إننا عاملون على
ديننا أو في إبطال أمرك قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد لست ملكا
ولا جنيا لا يمكنكم التلقي منه ولا أدعوكم إلى ما تنبو عنه العقول والأسماع وإنما أدعوكم
إلى التوحيد والاستقامة في العمل وقد يدل عليهما دلائل العقل وشواهد النقل فاستقيموا
إليه فاستقيموا في أفعالكم متوجهين إليه أو فاستووا إليه بالتوحيد والإخلاص في العمل
واستغفروه مما أنتم عليه من سوء العقيدة والعمل ثم هددهم على ذلك فقال وويل للمشركين
من فرط جهالتهم واستخفافهم بالله الذين لا يؤتون الزكوة لبخلهم وعدم إشفاقهم على
الخلق وذلك من أعظم الرذائل وفيه دليل على أن الكفار مخاطبون بالفروع وقيل
معناه لا يفعلون ما يزكي أنفسهم وهو الإيمان والطاعة وهم بالآخرة هم كافرون
حال مشعرة بأن امتناعهم عن الزكوة لاستغراقهم في طلب الدنيا وإنكارهم للآخرة إن
الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون لا يمن به عليهم من المن وأصله الثقل
أو لا يقطع من مننت الحبل إذا قطعته وقيل نزلت في المرضى والهرمى إذا عجزوا عن الطاعة
كتب لهم الأجر كأصح ما كانوا يعملون قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين
أي في مقدار يومين أو بنوبتين وخلق في كل نوبة ما خلق في أسرع ما يكون ولعل
المراد من الأرض ما في جهة السفل من الأجرام البسيطة ومن خلقها في يومين أنه خلق
لها أصلا مشتركا ثم خلق لها صورا بها صارت أنواعا وكفرهم به إلحادهم في ذاته
وصفاته وتجعلون له أندادا ولا يصح أن يكون له ند ذلك الذي خلق الأرض في يومين

رب العالمين خالق جميع ما وجد من الممكنات ومربيها وجعل فيها رواسي استيناف
غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة من فوقها مرتفعة عليها ليظهر
للنظار ما فيها من وجوه الاستبصار وتكون منافعها معرضة للطلاب وبارك فيها
وأكثر خيرها بأن خلق فيها أنواع النبات والحيوان وقدر فيها أقواتها أقوات
أهلها بأن عين لكل نوع ما يصلحه ويعيش به أو أقواتا تنشأ منها بأن خص حدوث
كل قوت بقطر من أقطارها وقرئ وقسم فيها أقواتها في أربعة أيام في تتمة أربعة أيام كقولك
سرت من البصرة إلى بغداد في عشرة وإلى الكوفة في خمس عشرة ولعله قال ذلك ولم يقل في يومين
للإشعار باتصالهما لليومين الأولين والتصريح على الفذلكة سواء أي استوت سواء
بمعنى استواء والجملة صفة أيام ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر وقيل حال من الضمير
في أقواتها أو في فيها وقرئ بالرفع على هي سواء للسائلين متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر
للسائلين عن مدة خلق الأرض وما فيها أو بقدر أي قدر فيها الأقوات للطالبين
لها ثم استوى إلى السماء قصد نحوها من قولهم استوى إلى مكان كذا إذا توجه إليه توجها
لا يلوي على غيره والظاهر أن ثم لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي في المدة لقوله والأرض
بعد ذلك دحاها ودحوها متقدم على خلق الجبال من فوقها وهي دخان أمر ظلماني
ولعله أراد به مادتها أو الأجزاء المتصغرة التي ركبت منها فقال لها وللأرض ائتيا بما خلقت
فيكما من التأثير والتأثر وأبرزا ما أودعتكما من الأوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة
أو ائتيا في الوجود على أن الخلق السابق بمعنى التقدير أو الترتيب للرتبة أو الإخبار
أو إتيان السماء حدوثها وإتيان الأرض أن تصير مدحوة وقد عرفت ما فيه أو
ليأت كل منكما الأخرى في حدوث ما أريد توليده منكما ويؤيده قراءة آتيا من المواتاة
أي ليوافق كل واحدة أختها فيما أردت منكما طوعا أو كرها شئتما ذلك أو أبيتما
والمراد إظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا إثبات الطوع والكره لهما و